

المحاضرة الرابعة علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

النقاط الأساسية:

- مقدمة.
- علم النفس.
- الأنثروبولوجيا.
- علم السياسة

مقدمة:

تختلف العلوم الاجتماعية عن غيرها من العلوم الطبيعية في أن الأولى تحاول فهم أفعال الإنسان نفسه ومعرفة النتائج التي تترتب على نشاطاته الفردية والاجتماعية. أما العلوم الطبيعية، فتتعامل مع مجهودات الإنسان لفهم ظواهر الكون.

قراءة

وتتفق العلوم الاجتماعية مع غيرها من العلوم الطبيعية في استخدام كل منهما للمنهج أو الطريقة العلمية التي تتلخص في أنها عملية لاكتساب أو تنمية المعرفة بطريقة منظمة تعتمد على تحديد المشكلة وصياغة الفروض أو الأفكار التي تدور حول حل المشكلة ثم اختبار هذه الفروض وأخيرا تحليل النتائج واستخلاص التعميمات.

ونلاحظ أن هناك خمسة علوم أكاديمية، عادة ما يتم تصنيفها على أنها علوم اجتماعية وهي:

- علم الاجتماع
- علم النفس
- الأنثروبولوجيا
- علم الاقتصاد
- علم السياسة.

وبينما تعد الثلاثة علوم الأولى مجالات عامة أو دراسات واسعة للسلوك الإنساني، نجد علمي السياسة والاقتصاد يحددان أنفسهما في جوانب محددة من السلوك الإنساني.

ويعتبر علم الاجتماع من أكثر العلوم اتصالا وتداخلا مع غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى. ويشبه علم الاجتماع في أهميته للعلوم الاجتماعية أهمية الرياضيات بالنسبة للعلوم الطبيعية. وإذا كانت العلوم الاجتماعية تشترك في دراسة سلوك الإنسان في المجتمع، فمن الطبيعي أن يكون هناك بعض التشابه أو التداخل بين مجال الدراسة في علم الاجتماع ومجالات الدراسة في العلوم الاجتماعية الأخرى.

وسنحاول الآن أن نشرح بشيء من التفصيل، وأن نوضح نواحي التشابه أو الاختلاف بين علم الاجتماع وبين بعض العلوم الاجتماعية، وهي علم النفس، والأنثروبولوجيا، وعلم الاقتصاد، وعلم السياسة.

علم النفس:

يعد علم النفس، أحد العلوم الاجتماعية وثيقة الصلة بعلم الاجتماع. ويشتركان في أنهما يعدان مجالات عامة، أو دراسات واسعة للسلوك الإنساني. إلا أن عالم النفس يركز في دراسته على سلوك الفرد، أما عالم الاجتماع، فإنه يدرس السلوك الاجتماعي الناتج عن معيشة الإنسان في البيئة الاجتماعية وتفاعله مع عدد من الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها، وخضوعه للمعايير الاجتماعية.

ويظهر التداخل الواضح بين علمي النفس والاجتماع في دراسة كل منهما لموضوع الشخصية، وهي عبارة عن هذا النسق المنظم للسلوك، والاتجاهات، والمعتقدات، والقيم، وغيرها من السمات أو الخصائص التي تميز الفرد. ويعد مفهوم الشخصية مفهوما أساسيا بالنسبة لعلم النفس، كما تعتبر أحد الأبعاد الهامة للحقيقة الاجتماعية التي يدرسها علم الاجتماع، حيث أن البعد النفسي لا يمكن تجاهله أثناء دراستنا للظواهر الاجتماعية.

والفرق بين العلمين في دراسة موضوع الشخصية أن علماء النفس عادة ما يهتمون بدراسة السلوك الفعلي ويركزون على دراسة بناء وعمليات الشخصية في حد ذاتها. أما علماء الاجتماع، فإنهم عادة ما يهتمون بدراسة المواقف الاجتماعية التي تؤدي إلى أنماط معينة من السلوك. أي أن علماء الاجتماع عادة ما يهتمون بدراسة أنماط معينة من العلاقات الاجتماعية في ظهور سمات أو خصائص شخصية محددة.

ويظهر التداخل بين علمي النفس والاجتماع في ظهور علم الاجتماع النفسي كميدان من ميادين الدراسة في علم الاجتماع يهتم بدراسة البعد النفسي للحقيقة الاجتماعية، وكذلك ظهور علم النفس الاجتماعي كأحد ميادين علم النفس يهتم بدراسة كيفية انفعال الفرد إزاء أحوال المجتمع الذي يعيش فيه. ويهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة كيفية تأثر الشخصية والسلوك الفردي بالبيئة الاجتماعية. إذ أن بحوثه عادة ما تلقي الضوء حول الطريقة التي تؤثر بها البيئة الاجتماعية في سلوك الإنسان.

ويتضح مما سبق أن هناك تداخل كبير بين علمي النفس والاجتماع. ويركز علم النفس اهتمامه حول الفرد ودراسة السلوك الفردي. كما يركز علم الاجتماع اهتمامه نحو المجتمع ودراسة العلاقات الاجتماعية. أما علم النفس الاجتماعي، فإنه يوجه اهتمامه نحو دراسة التفاعل بين الفرد والمجتمع، أو بين الشخصية الفردية والبناء الاجتماعي، مما يؤكد وجود التقارب في وجهات النظر بين علمي النفس والاجتماع.

((الأنثروبولوجيا : هي علم الإنسان . أي الدراسة العلمية للإنسان))

الأنثروبولوجيا:
تعتبر الأنثروبولوجيا من أحدث العلوم الاجتماعية. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الأنثروبولوجيا الطبيعية، والأنثروبولوجيا الثقافية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية.

وقد يبدو الاختلاف بين الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع في أنماط المجتمعات التي يميل كلاهما نحو دراستها. إذ يميل علماء الأنثروبولوجيا الثقافية نحو تركيز اهتمامهم حول دراسة الأنساق التقليدية أو المجتمعات البدائية. بينما يميل علماء الاجتماع نحو دراسة المجتمعات الحديثة.

والأنثروبولوجيون يميلون إلى دراسة المجتمعات من جميع جوانبها، دراسة كلية شاملة، أما علماء الاجتماع فيميلون غالباً نحو دراسة قطاعات أو أجزاء معينة من المجتمع، مثل دراسة نظام معين بعينه كنظام الأسرة، أو دراسة عملية معينة مثل الحراك الاجتماعي. كما أن الوسط الطبيعي لعالم الأنثروبولوجيا هو المجتمعات المحلية الصغيرة المكتفية بذاتها، بينما يدرس عالم الاجتماع المجتمعات الكبيرة الحجم والعمليات الاجتماعية المعقدة.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، فإننا نجد أن هناك درجة كبيرة من التقارب بين العلمين تظهر أكثر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية إذ يتجه كل من العلمين نحو دراسة أمرين : ١- العلاقات الاجتماعية ٢- البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية. مما جعل العالم الانجليزي (رادكليف براون) يطلق على الأنثروبولوجيا الاجتماعية اسم علم الاجتماع المقارن.

علم الاقتصاد:

يوجد اتصال وثيق بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعية. إذ أن هناك قدر من التساند بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الاجتماعية، ومحاولة تفسير أحدهما بمعزل عن الأخرى، يجعل التفسير غير واضح. مما أدى إلى ظهور ميدان مستقل من ميادين الدراسة في علم الاجتماع هو علم الاجتماع الاقتصادي الذي يعنى بدراسة الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية.

قراءة

والواقع أن هناك قدر كبير من التساند المبريقي بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات السوسولوجية. فمثلاً، نجد أن اهتمام الإدارة المستمر بمستويات الأجور داخل المصنع (متغير اقتصادي) يمكن أن يؤدي إلى إحداث تغيرات سياسية واجتماعية داخل وخارج المصنع. ونجد أن الفكر الاقتصادي قد أسهم في مجال الكشف عن الأبعاد السوسولوجية في الحياة الاجتماعية. وبالمثل فإن الفكر السوسولوجي قد أسهم في الكشف عن الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية. علم السياسة:

إذا كان علم الاجتماع يهتم بدراسة كل جوانب المجتمع، فإن علم السياسة يكرس كل اهتمامه في دراسة ظاهرة القوة كما تتجسد في التنظيمات الرسمية. وإذا كان علم الاجتماع يولي اهتماماً كبيراً بالعلاقات المتبادلة بين كافة النظم الاجتماعية – بما في ذلك الحكومة – فإن علم السياسة يميل إلى الاهتمام بالعمليات الداخلية التي تحدث داخل الحكومة.

ويظهر التداخل بين علمي الاجتماع والسياسة في ظهور علم الاجتماع السياسي الذي يهتم بدراسة الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع. ونلاحظ أن هناك نوع من الالتقاء بين دراسات كل من علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي في الوقت الحاضر. إذ يشترك كل من العلمين في دراسة كثير من الموضوعات.